

الروائع

مكتبة الأسرة ١٩٩٨



صالح عبد الصبور

صالح عبد الصبور

0156760



مكتبة الأسرة

Bibliotheca Alexandrina

مكتبة الأسرة



أروع ما كتب الشاعر  
صلاح عبد الصبور



أروع ما كتب الشاعر

عبد الصبور

إعداد

د. محمد عتاني



## مهرجان القراءة للجميع ٩٨

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك  
(الروائع)

أروع ما كتب الشاعر  
صلاح عبدالصبور

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب

الغلاف

للفنان جمال قطب

الإشراف الفني:

للفنان محمود الهندي

المشرف العام

د. سمير سرحان

## مقدمة

---



ومازال نهر العطاء  
يتدفق، تتفجر منه ينابيع  
المعرفة والحكمة من خلال  
إبداعات رواد النهضة  
الفكرية المصرية وتواصلهم  
جيلاً بعد جيل.. ومازلنا  
نتشيث بنور المعرفة حقاً  
لكل إنسان ومازلت أحلم  
بكتاب لكل مواطن ومكتبة  
في كل بيت.

شبّت التجربة المصرية «القراءة للجميع» عن الطوق ودخلت  
«مكتبة الأسرة» عامها الخامس يشع نورها ليضيء النفوس  
ويثرى الوجدان بكتاب في متناول الجميع ويشهد العالم  
للتجربة المصرية بالتألق والجدية وتعتمدها هيئة اليونسكو  
تجربة رائدة تهتدي في كل العالم الثالث. ومازلت أحلم بالمزيد  
من لأىء الإبداع الفكرى والأدبى والعلمى تترسخ في وجدان  
أهلى وعشيرتى أبناء وطنى مصر المحروسة، مصر الفن،  
مصر التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.

سوزان مبارك

---





## على سبيل التقديم

---

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التنويرية وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بقراثها الحضاري المتميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر الثقافة الخالد هو قلعتنا الحصينة وسلاحنا الماضي في مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د . سمير سرحان

---



## تصدير

تفخر مكتبة الأسرة بأن تقدم إلى القارئ العربى هذا العام مختارات من أدوع ما كتبه الشاعر العظيم صلاح عبد الصبور ، وهى تجمع شتى الفنون التى أبدعها وتفوق فيها ، وتمتاز بالتنوع فى الرؤى وفى الأساليب والأشكال الفنية ، وتشهد بعبقريه قل أن وجود الزمان يمثلها .

وقد اختيرت القصائد بدقة من دواوينه الأربعة الأولى وروعى فى ترتيبها التسلسل الزمنى ، بحيث يمكن للقارئ أن يتابع تطور الشاعر من الديوان الأول « الناس فى بلادى » إلى الثانى وهو « أقول لكم » إلى الثالث وهو « أحلام الفارس القديم » وحتى الرابع وهو « تأملات فى زمن جريح » . ونرجو أن تكون هذه الطاقة من أرهار الشعر الحديث حافزاً يحفز القراء على قراءة الدواوين كلها فيما بعد .

مكتبة الأسرة



## الفهرس

الصفحة	القصيدة
١٣	١- هجم التار
١٧	٢- شفق زهران
٢١	٣- أبى
٢٧	٤- سوناتا
٢٩	٥- الرحلة
٣١	٦- الوافد الجديد _
٣٢	٧- الاطلال
٣٥	٨- ذكريات
٣٧	٩- لحن
٤٠	١٠- نام فى سلام
٤٤	١١- مرتفع أبدأ
٤٧	١٢- سأقتلك
٥٣	١٣- الشهيد
٥٦	١٤- أغنية ولاء
٥٩	١٥- ثلاث صور من غزة
٦١	١٦- أحبك
٦٥	١٧- الحب

الصفحة	القصيد
٦٩	١٨ - الكلمات
٧١	١٩ - أغنية للقاهرة
٧٤	٢٠ - أغنية لليل
٧٧	٢١ - الحب فى هذا الزمان
٨١	٢٢ - رسالة إلى سيدة طيبة
٨٤	٢٣ - الخروج
٨٧	٢٤ - أغلى من العيون
٩١	٢٥ - أحلام الفارس القديم
٩٨	٢٦ - انتظار الليل والنهار
١٠٢	٢٧ - مثنوية رجل تافه
١٠٤	٢٨ - مثنوية رجل عظيم
١٠٦	٢٩ - زيارة الموتى
١١٠	٣٠ - يا نجمى . . يا نجمى الاوحد
١١٥	٣١ - الحلم والأغنية

## ١ هجم التتار

هجم التتار

ورَمَوْا مَدِينَتَنَا الْعَرِيقَةَ بِالْدمَارِ

رَجَعْتَ كِتَابِنَا مَمْزَقَةً ، وَقَدْ حَمِيَ النَّهَارُ

الرَّايَةُ السُّودَاءُ ، وَالْجُرْحَى ، وَقَافِلَةُ مَوَاتٍ

وَالْعَبْلَةُ الْجَوْفَاءُ ، وَالْخَطُّو الدَّلِيلُ بِلَا التُّفَاتِ

وَأَكْفَتْ جَنْدِيَّ تَدْقُ عَلَى الْخَشَبِ

لَحْنِ السَّفَبِ

وَالْبُوقُ يَنْسِلُ فِي انْبِهَارِ

وَالْأَرْضُ حَارِقَةٌ ، كَأَنَّ النَّارَ فِي قُرْصِ تَدَارِ

وَالْأَفَقُ مَخْتَنِقُ الْغُبَارِ

وَهَنَّاكَ مَرْكَبَةٌ مَحْطَمَةٌ تَدُورُ عَلَى الطَّرِيقِ

وَالْخَيْلُ تَنْظُرُ فِي انْكَسَارِ

الْأَنْفُ يَهْمِلُ فِي انْكَسَارِ

العينُ تدمعُ في انكسار  
والأذنُ يلسعُها الغبار  
والجندُ أيديهم مدلاةٌ إلى قربِ القدمِ  
قمصانُهم مَحْنِيَّةٌ مصبوغةٌ بِبِثَارِ دمِ  
والأمهاتُ هرينَ خلفَ الرَبْوَةِ الدَكْناءِ من هولِ الحريقِ  
أو هولِ أنقاضِ الشقوقِ  
أو نظرةِ التَّرِّ المحملقةِ الكريهةِ في الوجوهِ  
أو كفَّهمِ تمتدُّ نحوَ اللحمِ في نهمِ كَرِهٍ  
رحفِ الدمارِ والانكسارِ  
وابلدتى ! هجمِ التار

في معزلِ الأسرى البعيدِ  
الليلُ ، والأسلاكُ ، والحرسُ المدجَّجُ بالحديدِ  
والظلمةُ البلهاءُ ، والجرحى ، ورائحةُ الصديدِ  
ومزاحُ مخمورين من جندِ التارِ  
يتلمظون الانتصارَ



ونهاية السفر السعيد

وأنا اعتنقت هزيمتى ، ورميتُ رجلى فى الرمال  
وذكرتُ - يا أمى - أماسينا المنعمة الطوال  
ويكيتُ ملء العين - يا أمى - للذكرى كالنسيم  
وغمائم الكلم القديم  
أمى ...

وأنت بسفح ذاك التل بين الهارين  
والليل يعقدُ للصغار الرعبَ من تحت الجفون  
والجوعُ والثوبُ الشفيف  
والصُم والسِغلاء والظلماءُ تقعى فى الكهوف  
أترى بكيت لأنَّ قريننا حطام .. ؟  
ولأن أياماً أثيرات تولّتْ لَن تعود ؟  
أماء ! إنا لن نبیدُ  
هذا بسمعى صاحبٌ من أهلِ شارعنا العتيد  
وسعالٌ مهزوم قعيدُ  
وفمٌ يهمهم من بعيدٍ بالوعيدُ

وأنا - وكلُّ رفاقنا - يا أمُّ حين ذَوَى النهار  
بالحقِّدِ أَقْسَمْنَا ، سنهتفُ في الضحى بدم التار  
أمامنا قولى للصغار :

أيا صغار . . .

سنجوسُ بين بيوتنا الدُكْناءِ إن طَلَعَ النهارُ  
ونشيدُ ما هدم التار . . .



## شوق زهران

٢

... وثوى فى جبهة الأرض الضياء  
ومشى الحزن إلى الأكواخ ، تئين له ألف ذراع  
كل دهليز ذراع  
من أذان الظهر حتى الليل .... يا الله  
فى نصف نهار  
كل هذى المحن الصماء فى نصف نهار  
مد تدلى رأس زهران الوديع

كان زهران غلاما  
أمه سمراء ، والاب مؤلد  
وبعينييه وسامة  
وعلى الصدغ حمامة  
وعلى الزند أبو زيد سلامه  
ممسكا سيفاً ، وقحت الوشم نبش كالكتابه

أسمُ قُريه

« دنشواي »

شبّ زهرانُ قویّاً

ونقیّا

یطأ الأرض خفیفاً

والیفا

كان ضحاکا ولوعا بالغناء

وسماع الشعر فی لیل الشتاء

ونمتُ فی قلبِ زهرانَ ، وَهیرَهْ

ساقها خضرأً من ماءِ الحیاء

تاجُها أحمر كالنارِ التي تصنعُ قُبْلَهْ

حينما مر بظهر السوق یوما

ذات یوم . . . . .

من زهران بظهرِ السوق یوما

واشترى شالا مُنَمَّم

ومشی بختالُ عجباً ، مثلَ تُرْكِيٍّ مُعَمَّم

وَيُجِبِلُ الطَّرْفَ . . . ما أحلى الشبابُ

عندما يصنع حبا

عندما يجهدُ أن يصطادَ قلبا

كان يا ما كان أن رُفَّتْ لزهرا ن جميلةُ

كان يا ما كان أن أنجب زهران غلاما . . . وغلاما

كان يا ما كان أن مرَّتْ لِياليه الطويلةُ

ونمت في قلب زهران شُجيرةُ

ساقها سوداءُ من طين الحياه

فرحها أحمرُ كالنارِ التي تُحرقُ حُقلا

عندما مرَّ بظهر السوق يوما

ذات يوم

مر زهران بظهر السوق يوما

ورأى النارَ التي تُحرقُ حُقلا

ورأى النارَ التي تصرعُ طفلا

كان زهران صديقا للحياه

ورأى النيرانَ تحتاج الحياه

مد زهران إلى الأنجم كفاً  
ردعا يسألُ لُطْفًا  
ربما . . . سَوْرَةٌ حَقْدٍ في الدماء  
ربما استَعْدَى على النارِ السماء

وضع النِطع على السُّكَّة والغيلانُ جاءوا  
وأتى السيافُ مسرورٌ وأعداءُ الحياة  
صنعوا الموتَ لأحبابِ الحياة  
وتدلَّى رأسُ زهرانِ الوديعُ  
قريتي من يومها لم تَأْتِدِمِ إلاَّ الدموعُ  
قريتي من يومها تأوى إلى الرُّكنِ الصديقِ  
قريتي من يومها تخشى الحياةُ  
كان زهرانُ صديقاً للحياة  
مات زهرانُ وعيناه حياة  
فلماذا قريتي تخشى الحياة . . . ؟



أبي

٣

... وأتى نعى أبي هذا الصباح  
نام في الميدان مشجوج الجبين  
حوّله الذويان تعوى والرياح  
ورفاق قبّلة خاشعين  
ويأقداًم نجر الأحذية  
وتدق الأرض في وقع متفر  
طرقوا الباب علينا  
وأتى نعى أبي

كان فجراً موغلاً في وحشته  
مطر يهمى ، ويرد ، وضباب  
ورعود قاصفة  
قطعة تصرخ من هول المطر  
وكلاب تتعأوى

مطر يهيم ، وبرد ، وضباب

وأثينا بوعاءٍ حجري

وملأناه تراباً وخشباً

وجلسنا

ناكلُ الخبزَ المُقدَّدُ

وضحكنا لفكاهه

قالها جدى العجوزُ

وتسلَّل

من ضياءِ الشمسِ موعد

فتقاءنا ، وحيَّنا الصباح

ويأقدامُ ثَجَرَ الأحذية

وتدقُّ الأرضُ فى وقعٍ مُنفَّر

طرقوا البابَ علينا

وأتى نعى أبى

حين ودعت أبى

من زمان



كان دَمْعِي غائراً في مُقَلَّتِي  
وشفاها تنطقُ الحرفَ الصغيرُ

يا أبي !

مرة يَخْنُقُ الدمعُ ، ويأبِي  
أن يذوبُ

في فراغِ العلمِ

ثم جمعتُ حياتِي

وهي بعضُ من أبي

ما الذي يقصيك عني . . ؟

ما الذي يدعوك للبحر الكبير ؟

ما الذي يدعوك للترب المضلل ؟

لم تجفو مضجعتك ؟

لم يبدو الموتُ في منزلنا

قدراً لا يخطئُ

وأبي يثنى ذراعَه

كهرقل

ثم يعلو بي إلى جبهته

ويناغى

تارة رأسي وطوراً منكبي

ويصرّ البابُ في صوتٍ كئيبُ

ومضى عني ، وراحتْ خطوته

في السكون ...

ونرى طَلْعَتَهُ ، فاعوى

يا أبي !

وأتى نعيُّ أبي هذا الصباح

نام في الميدان مشجوج الجبين

جُنَّتْ الرِّيحُ على نافذتي

في مسائي ، فتذكرت أبي

وشكَّتُ أُمِّيَ من علَّتْها

ذاتَ فجرٍ ، فتذكرت أبي

عقرَ الكلبِ أخى ...

وهو في الحقلِ يقوِّدُ الماشيه

فبكينا

حين نادى . . .

يا أبي !

إننا الأعرابُ في القفر الكبير

إننا ضيقنا وضائقنا روحنا

القطيع . . !

غاب راعيه ، وطالت رحلته

وهو في يداء لا ظل بها

يا لأقدام تجرُّ الأحذية

وتدقُّ الأرض في وقع منفر

يا لأقدام تدبُّع التبا

نبا المصروع في صخر الجبل

إنه مات !

إنه مات وجفت رحلته

إنه مات وواراه الثرى

حيث مات

حين غاب لهيب المدفاه

كلُّ شيءٍ كانَ يحكى النِّبَا  
قطعةٌ تصرخُ من هولِ المَطَرِ  
وكلابٌ تتعاولى  
ورعودُ  
كان فجراً موعلاً فى وَحْشَتِهِ  
وأتى نعى أبى  
نام فى الميدان مشجوج الجبين ..



## ٤ ] سوناتا ،

ولا تُشغلي إننا ذاهبانِ إلى قرية لم يطأها البشرُ  
لنحيا على بقلها ، لا الحياةُ تَضُنُّ علينا ، ولا النبعُ جَفَ  
ونصنعَ كوخاً حوَالِيهِ تلٌ من الوردِ بِاحْتِهِ ، والسُّجفُ  
ويا فستتني ، سامي رحلتني وغُرْبَتَنَا المَرْقَأُ المَسْتَهْظَرُ

وكانَ سريرك من صُنْدُكِ وَقَرَشَتُهُ من حَرِيرِ الشَّامِ  
وطَوَّقَتْ جِيدَكَ بِالْيَاسَمِينِ وَمَسَحَتْ كَسْفِيكَ بِالْعَنَبِ  
وثوبك خَسِيطٌ من المِوسَلِينِ وخِيطٌ من الذَّمَبِ الأصْفَرِ  
ونُرُخِي السِتَارَ ، وفيروزتانِ تَمُوجَانِ فِي وَجْهِكَ المُسْتَهَامِ

وَأَيَّقَنِي صَاحِبِي ( يَا فِلَان )

أَفِقْ ، غَمَّرَ النُّورُ وَجْهَ الوجُودِ  
ودَوَّى القَطَارُ ، وَمَسَّاجَ الطَّرِيقِ

وحاماً من الأرضِ حتَّى السَّمَاءِ

يساقونَ والموتُ في مِرصِدِ  
لمركبةِ البُلَّةِ والأغبياءِ  
لأجلِ الرَغْسِيفِ ، وظِلِّ رِيفِ  
وكسوخِ نظيفِ ، وثوبِ جَسَدِ  
وفي المَصْمَرِ شُفْتُكَ يا فِستَتِي  
ولم نفسنِرقِ في الزحَامِ البليدِ  
وقسبَلْتُ ثوبَكَ يا فِستَتِي  
لأنَّكَ أَنْتِ رَجَسَاتِي الوَحْشِيَّةُ



٥ « الرحلة »

الصَّبِيحُ يَدْرُجُ فِي طِفْلَوْلَتِهِ وَاللَّيْلُ يُحِبُّو حَبِو مُتَهَزِمُ  
وَالْبَسْدَرُ لَعَلَّمْ فُسُوقَ قَسْرِيَتِنَا أَسْتَارَ أَوْتَشِهِ ، وَكَمْ أُنْمِ

جَامٌ وَابْرِيقٌ وَصَوْمَعَةٌ وَسَمَاءٌ صَيْفٌ ثَرَّةٌ النِّعَمُ  
قَدْ كَرَّمَتْ أَنْفُسَهُهَا وَتَتَى وَتَقَطَّرَتْ أَنْدَاؤُهَا بِفَسْمَى  
وَنَجِيمَةٍ تَغْفِرُ بِنَافِذِي

لَحَظْتُ شُرُودِي لِحَظٍّ مَبِيتٍ  
وَصَدَى لِمَوَالٍ يَعْبُدُنِي

وَحَفِيفٌ مَسْرُومٍ سَقَىٰ مِنَ السُّدِّ

ورؤى أنضمرها وأقطفها  
وعرائس<sup>٢</sup> تخشع<sup>٣</sup> في حُلْمي  
وأطل<sup>٤</sup> مأخوذاً فتبسم لي  
وترودها كفى فيفجعني

واللهها ، ويترها سسامي  
بين الدفوف وضجة الثغم  
تيجانها ، ويهزني ضرمي  
حسن<sup>٥</sup> الدمى ، وبرودة الصنم

قَمَمِي تَنكِر لِي مَسَالِكُهَا      مِنْ بَعْدِ إِلْقَى رُوْعَةِ الْقَمَمِ  
يَا رَحَلَةَ الْمَعْنَى عَلَى خَلْدِي      قَرُّى بِجَسَدِي ، عَانَقِي عَدَمِي  
وَلَّى الْمَسَاءَ وَجُوْءُ السَّحَرَى      الصَّبِيحُ أَشْرَقَ وَجْهَهُ الْخَمَرَى  
يَا إِخْوَتِي النَّوَامَ ، مَا أَحْلَى  
حَضْرَتِ الْكَرَى ، وَسَدَاجَةِ الْفَكْرِ





## ٦ الوافد الجديد

زورقي جانحٌ كسيرٌ وشراعى به حُرُوقٌ  
 وخليبيـــــــــــــــــجى ومرفقى نيامٌ من دونه المضيــــــــق  
 وأنا جـــــــــــــــــاهدٌ لغوبٌ أتـــــــــــــــــهـــــــــــــــــادى إلى الأبد  
 نحو قصيرٍ من الرمالِ وقـــــــــــــــــلاعٍ من التوبـــــــــد  
 بينها يرقُدُ الحـــــــــــــــــبيبُ فى ســـــــــــــــــريرٍ من الدُخـــــــــانِ  
 فسوقه مجمرٌ غريبٌ وظلالٌ من القـــــــــــــــــيـــــــــــــــــانِ  
 زورقي مالٌ وانكسر غامٌ فى الماءِ نصـــــــــــــــــفـــــــــــــــــه  
 ضــــــــــــــــاع كــــــــــــــــدى ! فلن أرى من ســــــــــــــــبى النفس وصفـــــــــه  
 ويعيدُ على الضــــــــــــــــفافِ هللَ الوافــــــــــــــــدُ الجــــــــــــــــديدُ  
 الحــــــــــــــــبيبى ، على دمي قد بنى عالماً ســــــــــــــــعيدُ



اطلال . . . اطلال

يمشي بها النسيانُ

في كفه أكفانُ

لكل ذكرى قبرُ

وبيتها قبري ..

اطلال . . . اطلال

ناحت له صَّلواتُ

واسترحمتُ عبراتُ

وتصدَّتْ التَّراوتُ

في ثوبها الشعري

اطلال . . . اطلال

الوردُ فيها تَلَّ

مخرَّقٌ مبتل

بالنهرِ من سَمعى

والقَيْظِ من فِكْرِى

أطلال . . . أطلال

والجنُّ فيها سُودُ

لهم فَحْيُ السُّودِ

يَثْبُونُ فى الأسْحارِ

وثباً على صدرى

أطلال . . . أطلال

والفجرُ فيها طفل

مُعَقَّرٌ مُعْتَلِّ

مَمْزُوقُ الوجَنَاتِ

مروَّعٌ يجرى

أطلال . . . أطلال

والبلبلُ التَّوَّاحِ

ولّى بغير جناح  
إلا رؤىً وخيالً  
أصبحتُ لا أدري

أطلال . . . أطلال  
« تأنجو » تَرَنَ هناكُ  
أرهاقها أشواكُ  
وشطُّها خداعُ  
والركبُ لا يدري

أطلال . . . أطلال  
هذى هي الأطلال  
نهايةُ الآمالِ  
أسعى وراءَ الشمسِ  
والشمسُ في ظهري ..



## ذكريات

٨

ذات مساء مُظْلِمٍ كأنَّهُ سِرْدَابٌ  
أُظِلَّ من كَوَى الجدارِ وَجْهَهُ المُرْتَابُ  
والريحُ حَوْلَ كُوخِهِ قارِصَةٌ مدمِدمَةٌ  
والرعدُ قاصِفُ الصدى ، مَدِينَةٌ مُنْهَدِمَةٌ  
والبرقُ ضياءٌ في السَّمَاءِ أَهْلَةٌ أَهْلَةٌ  
والأفقُ غُبابَةٌ كَثِيفَةٌ النِّبَاتِ مُشْعَلَةٌ  
فلم يَجِدْ له إلى الأَخْلَاصِ من سَبِيلٍ  
ومساتٍ في مَسْجَنِهِ ، في كُوخِهِ الدَّلِيلُ

وبعدَ عامٍ ، مثلما يُقالُ ، دَبَّتِ الحَيَاءُ  
في رُوحِهِ وجَسَمِهِ ، فهِبَّ يَتَغَيَّى النِّجَاءُ  
أُظِلَّ من كَوَى الجدارِ وَجْهَهُ ، يا فَرَحْنَا  
فأَطْبَقَ العَيْنَيْنِ ، صَرَّ بَابَهُ ، والتَفَتَا  
وكَسَّاتِ السَّمَاءِ بِحَرَّةِ تَمُوجٍ بِالحَتَّانِ  
والشَّمْسُ وَالهِلالُ في الخَضَمِ زَوْرَقَانِ

و حين مَدَّ قِسامَهُ كَسِيرَةً مَسْطُومَةً  
تَلْفَعُ الثَّوبَ الْقَدِيمَ ، وَالْحَوَائِجَ الْقَدِيمَةَ

وكان جائعاً وظامشاً ، مَمَزَّقَ الثِّيَابَ  
وَلَمْ يَكُنْ لِقَلْبِهِ فِي الْكَوْنِ مِنْ أَحْبَابٍ  
وَفَجْأَةً لَاحَتْ لَهُ أَمِيرَةٌ مَوْتَرَةٌ  
بِإِضَاءِ مِثْلِ لَوْلُؤٍ ، وَحُلُوةِ كَسْكَرٍ  
مَدَّتْ ذِرَاعِي قِضَّةٍ تَلْقَاهُ فِي تَحَنُّانٍ  
وَكَرَمَتِ فِي ثَغَرِهَا التَّضْيِيرَ قُبْلَةَ الْحَنَانِ  
لَكِنَّهُ اسْتِنْدَارَ لِلْفَلَاةِ حَائِثِ الْخَطِي  
كَأَنَّهُ ، فِيمَا يَحْدُثُونَ ، عَمَلًا مَضَى  
وَمَاتَ بِأَمِيدَتِي الْحَنَاءَ مَيْتَةَ الشَّهِيدِ  
وَلَنْ يَعُودَ لِلْحَيَاةِ ، وَالشَّهِيدُ لَنْ يَعُودَ  
وَتَسْأَلِينَ : لِمَ حَكَيْتَ فِي الْمَسَاءِ قِصَّتَهُ  
وَلَمْ تَبْعَثْ فِي السَّكُونِ ذِكْرِيَّاتِ مَيْتِهِ ؟  
سَيِّدَتِي ! وَحِينَما عَاهَدْتُهُ كَانَ يَمُوتُ  
سَيِّدَتِي ! أَمَا عَرَفْتَ أَنِّي صَمَمْتُ  
يَطْلُ مِنْ كُوَى الْجِدَارِ وَجْهُهُ الْمُرْتَابِ  
كُلَّ مَسَاءٍ مَظْلَمٍ كَسَانَهُ سِرْدَابِ



## ٩ حسن

جارتى مَدَّتْ من الشَّرْقَةِ حَبْلًا من نَعَمٍ  
 نَعَمٍ قَاسٍ رَتِيبِ الضَّرْبِ مَنْزُوفِ الْقَرَارِ  
 نَعَمٍ كَالنَّارِ  
 نَعَمٍ يَقْلَعُ من قَلْبِي السَّكِينَةَ  
 نَعَمٍ يورِقُ في رَوْحِي أدْغَالًا خَزِينَهُ  
 يَئِنَّا يَا جَارَتِي بِحَرٍّ عَمِيقٍ  
 يَئِنَّا بِحَرٍّ من العَجْزِ وَهَيْبٍ وَعَمِيقٍ  
 وَأَنَا لَسْتُ بِقُرْصَانٍ ، وَلَمْ أَرْكَبْ سَفِينَهُ  
 يَئِنَّا يَا جَارَتِي سَبْعُ صَحَارَى  
 وَأَنَا لَمْ أَبْرَحِ الْقَرْيَةَ مِذْ كُنْتُ صَبِيًّا  
 أَلْقَيْتُ في رَجُلِي الْأَصْفَادُ مِذْ كُنْتُ صَبِيًّا  
 أَنْتِ في الْقَلْعَةِ تُغْفِينَ عَلَى فَرْشِ الْحَوِيرِ  
 وَتَذَوِّدِينَ عَنِ النَّفْسِ السَّامَةِ  
 بِالْمَرَايَا وَاللَّالَى وَالْعَطُورِ

وانتظار الفارس الأشقر في الليل الأخير

« أشرفي يا فنتي »

« مولاي !! »

« أشواقى رمت بي »

« آه لا تقسم على حبي بوجه القمر »

ذلك الخداع في كل مساء

يكتسى وجهاً جديداً ..

جارتى ! لستُ أميرا

لا ، ولستُ المضحك المراح في قصر الأمير

ساريك العجب العجيب في شمس النهار

أنا لا أملك ما يملأ كفي طعاما

وبخديك من النعمة تفاح وسكر

فاضحكى يا جارتى للتعساء

نعمى صوتك في كل فضاء

وإذا يؤلّد في العتمة مصباح قريد

فاذكرى ...



رَيْتُهُ نَوْرُ عَيْونِي وَعَيْونُ الْأَصْدِقَاءِ

وَرِفَاقِي طَيِّبُونَ

رَبِّمَا لَا يَمْلِكُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ حَشْوَةً فَمَ

وَيَمْرُونَ عَلَى الدُّنْيَا خِيفًا كَالنَّسَمِ

وَوَدَّعِينَ كَأَفْرَاحِ حَمَامَةٍ

وَعَلَى كَاهِلِهِمْ عِبْدٌ كَبِيرٌ وَفَرِيدٌ

عَبْدٌ أَنْ يُؤَلَّدَ فِي الْعَتَمَةِ مِصْبَاحٌ وَحِيدٌ ...



## ١٠ نام في سلام

« لذكرى قريبي وسديقي الطيار محمد نبيل الباجوري »

« استشهد على رمال غزة في سبتمبر عام ١٩٥٥ »

وأذرفت عيناه دمعاً السرور  
وتورت في وجهه النيل بسمه وديعه  
يحار في تأويلها القضاء  
ومد كفه ، منارة الضياء  
ثم أحال طرفه كأنه يبارك الحياة والأحياء  
بنظرة باسمه تُضاحك السماء  
ومات ذلك الوديع دون ما احتفال  
معلماً ورائداً في سنة الكمال  
أما التلاميذ الذين أنفقوا أيامهم محبة للحكمة  
فقد نهامسوا بدهشة  
« أيسم المعلم ؟ »  
عندئذ أجاب أكثر الشباب قطنه

الم يَقُلْ لَنَا المعلمَ الشهيدَ حكمةَ الأجيال  
يا أيها الإنسانُ . . .

إعرفْ نفسك . .

وهو يموتُ وادعًا ، لأنه عَرَفُ

فعماتٍ في سبيلِ سُنَّةِ الكمالِ

وجرَّ آخرَ صليبهُ ، ووجههُ يفورُ بالزَّيدِ

والجُهدُ والرَّمضاءُ يُغريانِ منكبينِ عارينِ

لكنَّهُ ابتسمَ

لأنه قد وهبَ الحياةَ

أيامهُ القليلة

لكي يزيدَ في هناءةِ ابتسامَةِ الصَّبِيِّ

ونشوةِ العذراءِ

وفرحةِ الآباءِ بالآبناءِ

لكي ترفَّ في سَحَابَةِ السماءِ

حمامةُ السلامِ

أما أخى « محمد نبيل »

فقد طوى جنازة شوارع المدينة  
فى ظهر يوم قاطط ، والناس مطرقون  
أحبابه ، أحبابنا ، وأهل حينا القديم  
وأعولت صبية فى شرفة مهدومة  
ودق طبل معول ، وسار جند واجمون  
وساءلت مشيرة عجوز

« فى ذلك الصندوق ، من هذا الذى ثوى ؟ »

« هذا غنى مجاهد قد مات فى العشرين »

ولم تقل كريمة ، امرأة غريبة  
لكنها من قومنا ، فى قلبها كتور  
وتعرف الحنان والأحزان

فاندفعت باكية فى رحة الجنائز  
ومس لحمها العجوز منكبي وساعدى  
وكان لحم منكبي بغوص فى الصندوق  
وكل شئ كان هامداً كأنه يموت  
لكنه يموت فى عناق

وفى المدافن التى تنامُ فى الحقولِ غَيَّوهُ  
لم يبقَ من هذا الوسيمِ غيرُ حفنةِ ترابٍ  
ترابٍ مصر

تعود كى تنامَ فى حضنِ الترابِ  
ترابِ جدِّنا وأهلنا ، تنامُ  
تنامُ فى سلامٍ

وكانَ فى وجهِ السماِ سحابةٌ من الشَّقَقِ  
حمراءُ مثلُ دَمٍّ

وكانَ فى طرفِ المدَى نوارةُ الحقُولِ  
بيضاءُ مثلُ قَلْبِنَا ، وقلْبِهِ ، وقلْبِ ميتينِ آخَرينِ  
من قومنا المجاهدين الطيبين  
من قومنا الذين باركوا الحياةَ



رفع العلم المصرى على مبنى البحرية ببورسعيد يونه سنة ١٩٥٦

لترتفع ، لترتفع ، يا أيها المجيد  
يا أجملَ الأشياءِ فى عيني ، أنتَ يا خفاق  
يا أيها العظيم ، يا محبوب ، يا رفيع ، يا مهيب  
يا كلُّ شيءٍ كان فى الحياة أو يكون  
يا علّمى ، يا علّمَ الحرية  
فداءُ تلكَ اللحظةِ المجيدةِ الثريةِ  
مضى إلى السكون من أحبابنا ألوف  
ليجعلوا قلوبهم نلأ من التراب  
يقومُ فوقه العَلَمُ  
ليفتلوا عُروقَهُمْ ساريةَ مجيده  
يزينُ فرعَهَا العلم

لينسجوا أيامهم ديباجة خضراء

تurf في الهواء

كوجهك النبل ، يا علم

ومن بياض المقلتين ، حين تشخصان للسماء

تستطيران - في ليالى الياس بسمة الرجاء

هلا لك الوسيم ، يا علم

فلترفع يا أشرف الأشياء

أفديك صاعداً إلى السماء

كطائر من الجنان ينقر السحاب والأجواء

برقة نبيلة من ذلك الجناح

يهز قلبنا الحنين ، يا علم

في سحبة صغيرة من طرفك المعقود

يموج حبنا العميق ، يا علم

لقد ملكتنا بوجهك الجميل

ورقة الجناح

وخفلك النبل

ورقة الوشاح

وما أكتوبنا فى سبيل أن ترف يا علم

ليسترح على وساد الشمس خدك الرقيق  
إلى الأبد

لتضحك السماء لك

سحابة سخية تظلملك

والقمر الزاهى يُقبلك

والشفق المخضوب بالدماء يغسلك

لتحترق على المدى جسومنا

لكى تنير أنت

تغوص فى جوف الثرى عظامنا

لتستطيل فى قلب الثرى ساريتك

وترتفع

وما تزال ترتفع

يا أشرف الأشياء





أكتوبر سنة ١٩٥٦

سأقتلك

من قبل أن تقتلنى سأقتلك  
 من قبل أن تغوص فى دمى  
 أغوص فى دمك  
 وليس بيننا سوى السلاح  
 وليحكم السلاح بيننا  
 سنابك الجدود وقعها المهيب ما يزال  
 يوج فى ذاكرة الأيام  
 وفورهم يختال فوق مفرق التاريخ  
 فمنهم الذى بنى حجارة الأهرام  
 لكى يمجّد الإنسان حين يشمخ الإنسان  
 ومنهم الذى بنى منارة الإسلام

لَكَيْ يَقُولَ لِلْأَنَامِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَنَحْنُ فِي حَاضِرِنَا الْمَجِيدِ نَصْنَعُ السَّلَامَ  
هَدِيَّةً مِنْ شَعْبِنَا لِلْعَالَمِ الْجَدِيدِ  
الْعَالَمِ الَّذِي يَرِيدُ  
يَرِيدُ لِلرِّجَالِ أَنْ يَعَانِقُوا الرِّجَالَ دُونَ حِقْدِ  
الْعَالَمِ الَّذِي يَرِيدُ  
يَرِيدُ لِلنِّسَاءِ أَنْ يُغْفِينَ وَادْعَاتِ  
فِي أَذْرِعِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَحْبَابِ وَالْأَبْنَاءِ  
الْعَالَمِ الَّذِي يُصْبِحُ الْأَطْفَالَ ، نَوْرَةَ الْأَمَلِ  
بُنْغِيَّةَ الْحَنَانِ وَالذُّمَى وَبِالْقُبُلِ  
الْعَالَمِ السَّعِيدِ ، وَاحِدَةُ الْأَجْيَالِ  
فِي سَعْيِهَا قَوَائِلُ الْأَجْيَالِ ، نَحْوِ عَالَمِ سَعِيدِ  
وَأَنْتَ ، وَالْإِمْحَالُ وَالْعِيَاءُ وَالظُّلَامُ فِي خُطَاكَ  
قَرِيدُ أَنْ يَصْفَرَ فِي الْقُلُوبِ بُرْعُ الْأَمَلِ  
فِي عَالَمِ سَعِيدِ  
أَقْسَمْتُ بِالْأَهْرَامِ وَالْإِسْلَامِ وَالسَّلَامِ

سأقتلك

بكل ما سقيت من مرارة الايام

اغوص في دمك

اقسمت بالآخ الذي مضى ، وعلته بلا ثمن

في عامنا الماضي ، ولم يلف حول جسمه كفن

لأنه احترق

على تراب « غزة » البيضاء بالطائرة احترق

كان اسمه « نبيل »

وكنت في محبتي أدعوه بليلي الحبيب

وكان راعف الجناح ، دائب الاسفار

وكان حينما يعود ينقر الوداد من فؤادي ..

حيتين ... حيتين

فحبة لجوعه ، وحب تذكار

وفي الاصيل ، كان يهدل اللقاء غنوتين

فغنوة لاهلنا ، وغنوة للدار

لَكِنَّهُ مَضَى ، وَخِلَتُهُ مَضَى بِلَا ثَمَنِ  
أَقْسَمْتُ وَجْهَكَ الْجَدِيبُ سَوْفَ يُصْبِحُ الثَّمَنُ  
مَنْ أَجَلُهُ سَأَقْتُلَكَ  
لَأَجَلَ نَارِهِ أَغْوَصُ فِي دَمِكَ

الشمسُ في بلاد الشمس بهجةُ النظرِ  
وفوق معطفِ السحابِ يدرُجُ القمرُ  
وتزدهي النجوم كالزَّهرِ  
وفي ربي بلاد الشمس تورقُ الحياءُ  
سنابلاً ذهبُ  
والشمسُ واللجينُ في صبا الأصيل ينسجان  
مطارناً ما حارَّها في وهمه فنانُ  
أقسمتُ بالقمرِ  
وبالسحابِ والزَّهرِ  
وباللجينِ ، واهبِ الحياءُ  
سأقتلك ،

من قبل أن تقتلني سأقتلك

أهل بلادى يصنعون الحب

كلامهم أنغام

ولغوهم بسام

وحين يسقون يطعمون من صفاء القلب

وحين يظماون يشربون نهلة من حب

ويلفظون حين يلتقون بالسلام

- عليكم السلام

- عليكم السلام

لأن من ذرى بلادنا ترعرق السلام

وغاض من بطاحها محبة حضراء مثل نبتة الحقول

ورقة بيضاء كالأزهار فى الخميل

ورحمة رهراء

كقلب أمهاتنا

كفرحنا بعيدنا

كألقطنٍ حينٍ يستير لورهُ جنى  
وأنتَ ، يا مُدَنَّسَ الخطى  
تريدُ ، بشىءٍ ما تريد  
لكننى سأقتلك  
من قبل أن تقتلنى أغوصُ فى دَمِكَ



يا عجباً ، كلّ مساءٍ موعدي مع المضرّج الشهيد  
 كأنّ متديلاً الشفق  
 دمه

كأنّ مدرجَ الهلال كفه ومعصه  
 كأنّ ظلمة المساء معطفه  
 وبندرة السنا أزرارُ سترته  
 كأنّه مسافرٌ على جوادِ الليل مشرقاً ومغرباً  
 كلّ مساءٍ بلا ملالٍ

يهيج في قلبي اللبّاع والشجى  
 لأن بين مقلتيه جرحاً ما يزال  
 وحين يوغلُ المساءُ ، أعتفُ اسمه الحبيبُ  
 أدعوه أن يخف لي من أفقه الرحيبُ  
 يجرى .. لا يكسر قلبي

تَجُورُ خَفَّاهُ إِلَى جَوَارِي  
وَيَتَكَّى جَنبِي عَلَى سِرِيرِي  
لَكِنَّمَا عَيْنَايَ تُطْرَفَانِ ، تَعْشِيَانِ  
وَكَيْفَ لِي ، وَجَرَحُهُ فِي وَجْهِهِ مَصْبَاحُ  
الصَّمْتِ ! لَا أَحَارُ مَنْطَقًا  
وَرَبَّمَا أَقُولُ : أَنْتَ  
وَرَبَّمَا تَطُوفُ فِي وَجْهِهِ أَنْفَاسُهُ  
كَأَنَّمَا تَقُولُ جِئْتُ . . .  
لَكِنَّمَا دَيْكَ الْمَصْبَاحُ صَاحُ فِي الْأَفْقِ  
لِنَفْتَرِقَ  
لَا تَلُهُ عَنْ مَوْعِدِنَا ، إِلَى الْلِقَاءِ  
وَحِينَ يَنْشُرُ الْجَنَاحَ  
يَقُولُ خَافَقِي : رَأَيْتُ  
تَقُولُ مَقَلَّتِي : كَأَنَّنِي رَأَيْتُ

كُلِّ مَسَاءٍ يَنْزِلُ الشَّهِيدُ فِي مَدِينَتِهِ



يُثِّها أَشواق قلبه البرى  
وأمس مرَّ ثم حيا وجهه الوضى  
هنيهة وماج ثوبه على استدارة الأفق  
فوق رُى المدينة الفساح  
وانعطافات جراحه فى صدرها الجرى  
ونور المساء بالجراح  
كانه صباح . . .



صنعتُ لك

عرشاً من الخوير . . . مخملي

نجرته من صندك

ومسندين تتكى عليهما

ولجة من الرخام ، صخرها الماس

جلبتُ من سوق الرقيق قيتين

قطرتُ من كرم الجنان جفتين

والكأسُ من بللور

أسرجتُ مصباحا

علَّقتهُ في كوةٍ في جانب الجدار

وقوره المفضضُ المهيب

وظلُّه الغريب

في عالم يلتفُ في إزاره الشحيب

والليلُ قدُ راحا  
وما قدمتُ أنتِ ، رائرى الحبيب

هدمتُ ما بنيت  
أضعتُ ما اقتنيت  
خرجتُ لك  
على أوافى محملك  
ومثلما ولدتُ - غير شملة الإحرام - قد خرجت لك  
أسائلُ الروادُ

عن أرضك الغربية الرهية الأسرار  
فى هدأة المساء ، والظلامُ خيمةُ سوداء  
ضربتُ فى الوديان والتلاع والوهادُ  
أسائلُ الروادُ  
« ومن أراد أن يعيش فليمتُ شهيد عشق »

أنا هنا ملقى على الجدار  
وقد دفنتُ فى الخيال قلبى الوديع

وجسمى الصريح  
فى مهمه الخيال قد دفنت قلى الوديع

يا أيها الحبيب  
معدنى ، يا أيها الحبيب  
ليس لى فى المجلس السنى حبة التبغ  
فلانى مطيع  
وخادم سميع  
فإن أذنت إننى التديم فى الأسحار  
حكائى غرائب لم يحوها كتاب  
طبائى رقيقة كالخمر فى الأكواب  
فإن لطفك هل إلى رنة الحنان  
فإننى أدل بالهوى على الأخدان  
ليس لى بقلبك العميق من مكان  
وقد كسرت فى هواك طينة الإنسان  
وليس ثم من رجوع ...



## ثلاث صور من غزوة

١٥

-١-

لم يكُ في عيونه وصوته ألمٌ  
لأنه أحسَّ سنه  
ولأكَّهُ . . استنشق سنه  
وشاله في قلبه سنه  
وطالت السنون أزمته  
فأصبحت آلامه - في صدره - حقدا  
بل أملاً ينتظر الغدا

-٢-

يا أيها الصغارُ  
عيونكم تحرقني بنارٍ  
تسالني أعماقها عن مطلع النهارِ  
عن عوجةٍ إلى الديارِ

أقول . . . يا صغارُ

لنتظر غداً

لو ضاع منا الغد ، يا صغارُ . . .

ضاعَ عُمرُنا سدي

-٣-

كانت له أرض وريتونه

وكرمةً ، وساحةً ، ودارُ

وعندما أوفت به سفائنُ العمرِ إلى شواطئِ السكينة

وخطَّ قبره على ذرى التلالِ

انطلقت كتابُ النارِ

تذودُه عن أرضِهِ الحزينة

لكنه خلفَ سياجِ الشوكِ والصبارِ ظل واقفاً . . .

بلا ملال

يرفضُ أن يموتَ قبلَ يومِ نارِ

يا حلمَ يومِ النارِ



لا ، لا تنطق الكلمة

دعها بجوفِ الصدرِ منبهمه

دعها مغنمةً على الخلق

دعها ممزقةً على الشدق

دعها مقطعةً الاوصالِ مرميه

لا تجمع الكلمة ...

دعها رماديه

فاللون في الكلمات ضيعة

دعها غماميه

فالنصبُ شردنا وجوعنا

دعها سديميه

فالشكلُ في الكلمات توهنا

دعها ثراييه

لا تلقِ نبضَ الروح في كلمه

كم مرة جاشت بي الكلمة  
ويدت لعيني ، وهي تستاني  
فوق الشفاه رقيقة تحني  
جيدا ، وتستدني  
خدين مضمومين في بسمه  
وتكاد تغلبنني على قصدي  
لأقول ما أغني  
وأفك طلسمي ، وأجمع من  
حلفي الشباك لثقلت الكلمة  
وأعود أذكر مرة سلفت  
عامين من بأسائها اقترفت  
روحي الكتوم ، لأنها اعترفت  
وسقطت تحت سنابك الكلمة  
لا ، لا تنطق الكلمة ...  
حتى ولو ماجت بوجه النيل



أنسامُ ليلةٍ صيفٍ  
 حتى ولو رقتْ على أرغولٍ  
 محرورةً ، نعمةً  
 حتى ولو في الرمل خطَّ الألف  
 حرفينِ مَلَوَّينَ  
 حتى ولو طالعتْ في عينه ... في المُتَّقِينَ  
 قَسَمَاتِكَ المحمومةَ الشَّقَّتَيْنِ  
 ونَسَاءَكَ شَفَتَاكَ ... ما كَلِمَةٌ ؟  
 تُهدى لحدِّ باسمٍ ... نِعْمَةٌ  
 وتنامُ في كفينِ ممدودينِ  
 وتطوفُ أنفاساً على تَهْدِينِ  
 ما أجملَ الكَلِمَةَ . . . !

ها قد نَسِيتَ حياتَكَ الأولى  
 والجرحَ والذُّلَّةَ

ها قد جمعتَ الحرفَ جنبَ الحرفِ والحرفَيْنِ

لَمَعَتْ بِشْيءٍ دَافِيٍّ مَقْلُهُ  
وَتَمَدَّدَ الْإِعْيَاءُ فِي الشَّقَاتَيْنِ  
وَعَدَا جَسُورٌ كَانَ مَغْلُولَا  
وَسَقَطَتْ تَحْتَ سَنَابِكِ الْكَلِمَةِ . .



## الحب ١٧

لأن الحبّ مثل الشعر ... ميلاد بلا حُسنان

لأن الحبّ مثل الشعر ، ما باحت به الشفتان

بغير أوان

لأن الحب قهارٌ كمثل الشعر

يرفرف في فضاء الكون ... لا تَعْنُو لَهُ جِبْهَةٌ

وتعلو جبهة الإنسان

أحدثكم - بداية ما أحدثكم - عن الحب

حديثُ الحبّ يوجعني ويُطربني ويُسجيني

ولما كانَ خَفَقُ الحبِّ في قلبي هو النجوى بلا صاحب

حملتُ الحبَّ في قلبي ، فأوجعني ، فأوجعني

ولما كان خَفَقُ الحبِّ في قلبي هو الشكوى إلى الصاحب

شكوت الحبَّ للأصحابِ والدنيا ، فأوجعني

ولما صارَ خَفَقُ الحبِّ في قلبي هو السكوى

لأيام بلا طعم ، وأشباح بلا صورة  
وأمنية مجتحة بجوف النفس مكسورة  
حملتُ الحبَّ للمحبوب ، ثم دَنَوْتُ مِنْ قَلْبِهِ  
وقلتُ له : أُنَيْتُكَ . . . لا كَبِيرَ النَّفْسِ ، لا تَيَّاهُ  
ولا فى الكَمِّ جَوهرةٌ ، ولا فى الصَّدْرِ شُحْطُ  
ولكننى إنسانٌ فقير الجيبِ والنقطة  
ومثل الناسِ أبحت عن طعامى فى فجاجِ الأرض  
وعن كوخِ وإنسانٍ لِيَسْتُرَ ما نَعَرَيْتُ  
وحين أَدَارَ لى وجهاً شريفَ اللحمِ والصورة  
تغنيتُ . . . تغنيتُ :

أغنيةً لقدْ محبوبى  
أغنيةً لوجهه الجميل  
أغنيةً لشعره الذهبى  
أغنيةً لحُدهِ الأسيل  
لكننى لستُ بموهوب  
أنا فتى لا يعرف القليل  
أنا فتى لا يملك القليل

وقالت لي : لوجهي والهوى يا شاعري غنيتُ  
فغنّ الآن أغنية لقلبك أنتُ

أسندتُ عودي إلى الضلوعُ  
ورحت استقطرُ النغمُ  
فأنّ عودي على الضلوع  
وغنم الصوتُ ، وأنبهمُ  
لحنِي ، فلتسعفُ الدموعُ

وضعتُ العود ، ثم صنعتُ بالكلمات ألحانا  
بريثاتٍ كما في القلب ...  
وقلت لها بأن الحب ما يصنعُ بالإنسان انسانا  
وإن الحب ...

عندما يصبح إنسان حقيقهُ  
عندما يبحث في ظل العيون السود عن عين صديقه  
ويراها ...

عندما يحلم بالبيت ، وبالدفع على مخدع نظره  
وبواري خوِّفه في متكاهها

عندما يحلمُ بالأطفالِ والنزهةِ في إصباحِ جمعةٍ  
عندما تُمزجُ في عينيه أشواقُ ودُمُعه  
عندما يُشرعُ إنسانٌ لإنسانٍ جناحةً  
ويتاغيه دلالاً وسماحةً  
عندما يصبحُ ما مرّ من الأيامِ محوًا  
لم يكن حيناً حياةَ القلبِ  
عندما يصبحُ كلُّ اللفظِ لغواً  
غير لفظِ الحبِّ . . . . .

وغمغم الصوتُ وأنبهم  
لَحْنِي ، فلتسعف الدموعُ  
وأغضتُ ،  
ثم قالتُ لي ،  
لقد طابتُ بك الأيامُ ، مرحى بِكَ  
عرفتُ الآنَ أنكَ لي ،  
وأتى لكُ



## ١٨ «الكلمات»

وقفت أمامكم بالسوق ، لا ثوبى من الدياج  
ولم أتقَلَّدُ الشاراتِ ، أو التَفَّ بالأدراج  
ولم تَعْتَمَّ مثلَ البرجِ فوقَ التلِّ جُمجُمى  
ولم أَمسِكْ بكفى صولجانَ الحكمِ والمِقوَدِ  
ومما السوقُ ببَيْتِ أبى ولا المَعْبَدِ  
حديثى محضُ الفِظاظِ ، ولا أملكُ إلّاها  
أرقّسها لكم نَغَمًا ، أجملّها أفسانينا  
أرقّسها تلاوينا

وللألفاظ سلطانٌ على الإنسان

الم يرووا لكم فى السَّفَرِ أن البدءَ يوماً كان . . .

- جلّ جلالها - الكلمة

الم يرووا لكم فى السَّفَرِ أن الحقّ قوَالُ

ولكننى أقولُ لكم بأن الحقّ فعَال

أَقُولُ لَكُمْ :

بأن الفعلَ والقَوْلَ جناحانِ عليَّانِ

وأن القلبَ إن غَمَّعَ

وإن الحلقَ إن هَمَّعَ

وإن الريحَ إن تَقَلَّتْ

فقد قَعَلَتْ ، فقد قَعَلَتْ ١١

كتائبُ فوق طوقِ الحِصْرِ مَسْرُجَةٌ على الأفراس طوآفة

وطوقُ لجامها الكلماتُ





## اغنية للقاهرة

١٩

« بعد شهر من التجوال »

لِقَاكَ يَا مَدِينَتِي حَجَّيْ وَمَبْكَايَا

لِقَاكَ يَا مَدِينَتِي أَسَايَا

وَحِينَ رَأَيْتُ مِنْ خِلَالِ ظُلْمَةِ الْمَطَارِ

فُورَكَ يَا مَدِينَتِي عَرَفْتُ أَنَّنِي غُلِّلْتُ

إِلَى الشَّوَارِعِ الْمُسْفَلَّةِ

إِلَى الْمِيَادِينِ الَّتِي تَمُوتُ فِي وَقْدَتِهَا

خَضِرَةُ أَيَّامِي

وَأَنْ مَا قُدِّرَ لِي يَا جِرْحَى النَّامِي

لِقَاكَ كُلَّمَا اغْتَرَبْتُ عَنْكَ

بِرُوحِي الظَّامِي

وَأَنْ يَكُونَ مَا وَهَبْتَ أَوْ قَدَّرْتَ لِلْفَوَادِ مِنْ عَذَابِ

يُنْبِغُ الْهَامِي

وَأَنْ أَذُوبَ آخِرَ الزَّمَانِ فِيكَ

وَأَنْ يَضُمَ النِّيلُ وَالْجَزَائِرُ الَّتِي تَشْقُهُ . . . .

وَالزَّيْتُ وَالْأَوْشَابُ وَالْحَجَرُ

عِظَامِي الْمَقْتَةُ

عَلَى الشَّوَارِعِ الْمُسْفَتَةِ

عَلَى ذُرَى الْأَحْيَاءِ وَالسِّكِّتِ

حِينَ يَكْمُ شَمْلُهَا تَابُوتِي الْمُنْحَوْتُ مِنْ جَمِيزِ مِصْرَ

لِقَاكَ يَا مَدِينَتِي بِخَلْعٍ قَلْبِي ضَاغِطًا ثَقِيلًا

كَأَنَّهُ الشَّهْوَةُ وَالرَّهْبَةُ وَالْجُوعُ

لِقَاكَ يَا مَدِينَتِي يَنْقُضُنِي

لِقَاكَ يَا مَدِينَتِي دَمْعُ

أَهْوَاكَ يَا مَدِينَتِي الْهَوَى الَّذِي يَشْرُقُ بِالْبُكَاءِ

إِذَا ارْتَوَتْ بِرُؤْيَا الْمَحْبُوبِ عَيْنَاهُ

أَهْوَاكَ يَا مَدِينَتِي الْهَوَى الَّذِي يَسَامِعُ

لأنَّ صَوْتَهُ الْخَيَّسَ لَا يَقُولُ غَيْرَ كَلِمَتَيْنِ . . .

إن أراد أن يصارحُ

أهواك يا مديتي . . . . .

أهواك رغم أنني أنكرتُ في رحابك

وإن طيرى الأليفَ طارَ عني

وأنتي أعودُ ، لا مأوى ، ولا مُلتجأ

أعود كي أشردَ في أبراك

أعود كي أشربَ من عذابك . . .



## أغنية الليل

٢٠

الليل سُكرنا وكأسنا  
الفاظنا التي تُدارُ فيه نُقلُّنا ويقلُّنا  
الله لا يحرمنى الليلَ ولا مرارته  
وإن أتانى الموتُ ، فلامتُ محدثاً أو سامعاً  
أو فلامتُ ، أصابعى فى شعرها الجعدِ الثقيلِ الرائحة  
فى ركنى الليلِ ، فى المقهى الذى تضيئه مصابيحُ حزينه  
حزينه كحزن عينيها اللتين تخشيانِ النورَ فى النهار  
عينان سوداوان .  
نصاحتان بالجلالِ المرِّ والأحزانِ  
مرّت عليهما تصاريفُ الزمانِ  
فشالتا من كل يومٍ أسودٍ ظلاً . . .

عينانِ مِرْدَابانِ

عميقتانِ موتا

غريقتان صمنا

فإن تكلمتا

تندتا تعاسة ولوعة ومقتا

ينكشف السردابُ حينما تدقُّ الساعةُ البطيئة الخطى

معلنة أن المسا قد انكشف

تقولُ لى العينانُ :

« يا عاهرى المتوج القودين بالحديد والحصى »

« يا ملكى الغريب الاسم المزيف السمات »

« أحبيتُ فيك رؤيةً رأيتها منذُ الصغر »

« وكان يُشبهك »

« وليسَ أنتَ . . . ليسَ أنتَ ! »

« كان فتى حلمى جميلاً ، لا مُزوّقا »

« مُثقفاً ، لا ذُربَ اللسان »

« محتشماً ، نبالةً فى الطبع ، لا خَوْفا »

« وعاطفاً ، لا عاطفياً »

« يا عاهرى » .

يا خُدعتى ،

يا قَلدى !

« فى الساعَةِ اللَّيْلِيَّةِ الْآخِرَةِ »

« خذنى إلى البيتِ ، فإننى أخاف أن يَلْتَنى الندى »

« تَذوبُ أَصْبَاغى

ويبدو قبحُ وجهى »

وتصمتُ العَيْنانِ ، ترجعانُ

عميقتانِ صمتا

غريقتانِ موتا

الليل ثوبنا ، خباونا

رُبَّتْنا ، شارتْنا ، التى بها يعرفُنا أصحابُنا

« لا يعرفُ الليلُ سوى من فقدَ النهارُ »

هذا شعارُنا

لا تبكنا ، يا أيها المستمعُ السعيدُ

فنحنُ مَزْهُوونَ بانْهزامنا



## ٢١ الحب فى هذا الزمان

تسألنى وفيقتى : ما آخرُ الطريقُ

وهل عرغتُ أوله

نحنُ دميَّ شاخصه

فوق ستارِ مُسدَّه

خطى تشابكتُ بلا ..

قصدِ ، على دربٍ قصيرٍ ضيقِ

الله وحده الذى يعلمُ ما غايةُ هذا الولهِ المورقِ

يعلمُ هل تُدرِكُنَا السعادة

أم الشقاء والتدمُّ ؟

وكيف توضعُ النهايةُ المعادة

الموتُ . . . أو نوازِعُ السأمِ ؟

يعلمُ ، حين نلتقى بعد سنين أو شهور

هل سيكونُ فى العيونِ وجَدُها

هل سيكونُ فى العيونِ حَقْدُها .

أَمْ نَلْتَقَى كَالْأَصْدِقَاءِ الْقَدَمَاءِ

يُسَلِّمُونَ فِي فَتُورٍ . . .

يُودِّعُونَ فِي فَتُورٍ . . .

الْحُبُّ يَا رَفِيقَتِي ، قَدْ كَانَ

فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ

يَخْضَعُ لِلتَّرْتِيبِ وَالْحُسْبَانِ

« نَظْرَةٌ ، فَابْتِسَامَةٌ ، فَسَلَامٌ

فَكَلَامٌ ، فَمَوْعِدٌ ، فَلِقَاءٌ »

الْيَوْمَ . . يَا عَجَائِبَ الزَّمَانِ !

قَدْ يَلْتَقَى فِي الْحُبِّ عَاشِقَانِ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَسَمَا

ذَكَرْتَ إِنَّا كَعَاشِقَيْنِ عَصْرَيْنِ ، يَا رَفِيقَتِي

ذُقْنَا الَّذِي ذُقْنَاهُ

مِنْ قَبْلِ أَنْ نَسْتَهِيَهُ

وَرَغِمَ عِلْمِنَا

بِأَنْ مَا نَنْسِجُهُ مُلَاءَةً لِفَرْشِنَا

تَنْقُضُهُ أَنَامِلُ الصَّبَاحِ



وَأَنْ مَا نَهْمُهُ ، تُنْعَشُ أَعْصَابُنَا  
يَقْتُلُهُ الْبُؤَاحُ  
فَقَدْ نَسَجْنَا  
وَقَدْ هَمَسْنَا

الحبُّ في هذا الزمانِ يا رفيقتي . . . .  
كالخزونِ ، لا يعيشُ إلا لحظةَ البكاءِ  
أو لحظةَ الشبقِ  
الحبُّ بالقطانةِ احتنقُ  
إذا افرقنا ، يا رفيقتي ، فلنلقِ كلَّ اليومِ  
على زماننا  
ولنتنفضِ الأيدي في التذكارِ والنَّدَمِ  
ولنمَسَحِ الظلالَ عن عيوننا  
ولنبتسم في ثقةٍ ، بأنَّ ما حَدَثَ  
كان إرادةَ القَدَرِ  
وَأَنْ أَمْرًا أَمْرًا  
وَأَنْنا قد استجبنا للذي نُحْسُهُ

حينَ قَتَلْنَا حِسَّنا

وَأَن مَّا مَضَى

أَمْرُنُ مِنْ أَن نَحْمِلَهُ كَأَمْسِنَا

مَنْ أَن يَمِدَّ ظِلُّهُ الْبَغِيزُ

عَلَى شِبَابِنَا

وَلتَنْتَلِقْ مَغَامِرِينَ ضَالَعِينَ فِي الْبَحَارِ الْعَكِرَةِ

نَحْمَدُ جِسْمَنَا الْجَدِيدَ ، وَالْمُكْلُوعَ الْمَقْفَرَةَ

فِي الْغُرْفِ الْجَدِيدَةِ الْمُؤَجَّرَةِ

بَيْنَ صُدُورٍ أُخِّرَ مُعْتَصِرَةَ



## رسالة إلى سيدة طيبة ٢٢

فى يوم كانت وَرْدَةٌ  
تغفو فى كُفِّ الليلِ  
الشمسُ رَعَتْهَا  
حتى دَبَّتْ فيها الروح  
والشمسُ ،  
الشمسُ أَمَاتَتْهَا

وقدأ وتباريح  
فى يوم حَلَّقَ طائرُ  
القاءُ الحظُّ العائرُ  
فى حبِّ الأفاقِ الممتدةِ  
فمضى بصَّاعِدُ منطلقًا  
هبت ريحُ القته للشفح  
وهوى فى جوف الأفاقِ الممتدةِ  
ورعاه السفح ، فلمَّ عظامه

حتى دبت فيه الروح  
لكن ، هل يأمن حضن الريح  
طير مقصوص الريش جريح  
حتى والريح رغبة  
في ليلة صيف  
وقع أحد الشعراء البسطاء  
أنغاماً ساذجة خضراء  
ليناجي قلب الإلف  
لكن كفاً معشوقته قد مزقتنا أوتاره  
صارت أنغام الشاعر خرساء  
فإذا نطقت كانت سوداوية  
يا سيدتي علّراً . . .  
فأنا أتكلم بالأمثال لأن الألفاظ العريانة  
هي أقسى من أن تلقيها شفتان  
لكن الأمثال الملتفة في الأسما  
كشفت جسد الواقع

ویدت كالصدق العُریان

أشقى ما مرّ بقلبي أن الايام الجهمه

جعلته يا سيدتى قلبيًا جهماً

سلبتة موهبة الحب

وأنا لا أعرف كيف أحبك

وبأضلاعى هذا القلب . . .



## الخروج

٢٣

أخرج من مدينتي ، من موطنى القديم  
مطرًا أثقالَ عيشي الأليم  
فيها ، وتحت الثوب قد حملتُ سرّي  
دفنته يبابها ، ثم اشتملتُ بالسماء والنجوم  
أنسَلْتُ تحت بابها بليل  
لا آمنُ الدليل ، حتى لو تشابهتُ على طلعة الصحراء  
وظهرها الكتوم  
أخرج كاليتيم  
لم أتخيرَ واحدًا من أصحاب  
لكى يُفدّينى بنفسه ، فكل ما أريدُ قتلَ نفسى الثقيلة  
ولم أقادرُ فى الفراشِ صاحبي يُضللُ الطلاب  
فليس من يطلبُننى سوى « أنا » القديم  
حجارةً أكون لو نظرتُ للوراء  
حجارةً أصبحُ أو رجُومُ

سوخى إذن فى الرمل ، سيقان الندم  
لا تتبعينى نحو مهجرى ، تشدتك الجحيم  
وانطقنى مصابيح السماء  
كى لا ترى سوانح الألم  
ثيابى السوداء  
تحجرى كقلبك الخبيء يا صحراء  
ولتسنى آلام رحلتك  
تذكارة ما اطرحته من آلام  
حتى يشف جسمى السقيم  
إن عذاب رحلتى طهارتى  
والموت فى الصحراء بعثى المقيم  
لو مت عشت ما أشاء فى المدينة المنيرة  
مدينة الصحور الذى يزخر بالأضواء  
والشمس لا تفارق الظهيرة  
أواه ، بامديتى المنيرة  
مدينة الرؤى التى تشرب ضوءا

مدينة الرؤى التى تلمحُ ضوءاً  
هل أنتِ وهمٌ واهمٌ تقطعتُ به السُّبلُ  
أم أنتِ حقٌ ؟  
أم أنتِ حقٌ ؟





-١-

عيناكِ عَشَىَ الْآخِرِ  
 أَرَقْدُ فِيهِمَا ، وَلَا أَطِيرُ  
 هُذُبُهُمَا وَثِيرُ  
 خَيْرُهُمَا وَفِيرُ  
 وَعِنْدَمَا حَطَّ جَنَاحُ قَلْبِي التَّرْقُ  
 بَيْنَهُمَا ، عَرَفْتُ أَنْتَى أَدْرَكْتُ  
 نِهَآيَةَ الْمَسِيرِ  
 كَفَّكَ نُعْمَى ، نِعَمَ مَا أُعْطِيتِ لِلْمَسَافِرِ الْفَقِيرِ  
 ابْنِ سَبِيلِ الْحُبِّ وَالسُّرُورِ  
 كَانَ بَلَا رَادٍ يَسِيرُ  
 فِي الْمَهْمِ الْمَهْجُورِ  
 وَفَجْأَةً ، لَاحَتْ لَهُ بُشَارَةٌ بِضَاءِ

رايةً من نورٍ

واحةً من نورٍ

ومِلْتُ نحوَ ظِلِّكَ النَّدَى ، يا حبيبتى

أنشَقُ رِيحَ الزَّهْرِ فى حَدَائِقِكَ

أُبَلِّ قَلْبى بالنَّدَى ، أُنْعِشُهُ بِالظِّلِّ والنَّسَائِمِ

يَغْسِلُنِي حَنَانُكَ الرَّقِيقُ مِثْلَمَا ،

تَقْتَسِلُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ

ومِثْلَمَا تَهْتَزُّ لِلرِّيحِ شَجَرَةٌ

يَسْقُطُ عَنى وَرَقى الْقَدِيمِ

يَمُوتُ حَزْنى الْعَقِيمِ ، حُزْنى الْمَقِيمِ

يَصَافِحُ الْحَيَاةَ وَجْهَى الَّذِى نَضَرْتَهُ يَسْمَتِكَ

أَمَدَ نَحْوِ الشَّمْسِ كَقَبَا

وَأَرْفَعُ الْعَيْنَيْنِ لِلنُّجُومِ

-٢-

من أى نبع رائق يفيضُ حُبنا

يَغْمُرُنَا سَعَادَةٌ كَأَنَّا طِفْلَانُ

لم نعرف التجوال في الزمان  
أى نسيم ناعم هذا الحنان  
وأى كأس حلوة تلك التى نذوقها  
حين تطل من عيوننا قلوبنا المجتحة  
تبحث فى الأحداق عن طعامها ومائها  
ثم تنام فى أمان  
وأى كون طيب يحيطنا  
حين نكون وحدنا معا  
أى كمال لم يشاهد مثله أى جمال  
الله عادل بنا ، والكون خير ما يزال  
والناس شفافون كالخيال  
وانت يا لؤلؤتى المتورة  
أنقى من الظلال

-٣-

يطيب لى فى آخر المساء أن أقول كلمتين  
شفاعة أرفعها اليك يا سيدة النساء

الحبُّ يا حبيبتى أغلى من العيونُ  
صونه فى عينيكِ واحفظيه  
الحب يا حبيبتى مكيكُنَا الحنونُ  
كونى له مطيعة سميعة  
الحب يا حبيبتى هدية الحياة لى ، ولكُ  
للتعيين حائرَيْن فى السنينُ  
الحبُّ يا حبيبتى فردوسنا الامينُ  
حين توردُ ظَهْرنا الايامُ  
وتنتهى رحلتنا لشاطئ المنون  
نلوبُ فى هواله مهللين باسمينُ  
كأنا لحونُ



## ٢٥ أحلام الفارس القديم

لو أننا كنا كغصني شجرة  
الشمس أرضعت عروقنا معاً  
والفجر رَوَّانا نديّ معاً  
ثم اصطبغنا خضرة مزدهرة  
حين استطلنا فاعتقنا أذرعا  
وفي الريح نكتسى ثيابنا الملونة  
وفي الخريف ، نخلع الثياب ، نعرى بقنا  
ونستحم في الشتا ، يُلْقِنُنَا حُنُونًا

لو أننا كنا بشطّ النحر موجتين  
صُقِّيتا من الرمالِ والمحارِ  
تَوَّجتا سيكةً من النهار والزبدِ  
أسلمتا العنان للتيارِ  
يدفعنا من مهدنا للمحدنا معاً

فى مشية راقصة مدندنة  
تشرنا سحابة رقيقة  
تذوب تحت ثغر شمس حلوة رقيقه  
ثم تعود موجتين توأمين  
أسلمتا العنان للتيار  
فى دورة الى الأبد  
من البحار للسماء  
من السماء للبحار

لو اننا كنا نجيعتين جارتين  
من شرفة واحدة مطلعنا  
فى غيمة واحدة مضجعا  
نضى للعشاق وحدهم وللمسافرين  
نحو ديار العشق والمحبة  
وللحزاني الساهرين الحافظين موق الاوبة  
وحين يأفل الزمان يا حيينى  
يذكرنا الأقول

وينطفئ غرامنا الطويلُ باتطفائنا  
يبعثنا الإلهُ في مسارٍ الجنانِ دُرتينِ  
بين حصيٍّ كثيرٍ  
وقد يرانا ملكٌ إذ يعبرُ السبيلَ  
فيشحنى ، حين نشدَّ عينهُ إلى صفائنا  
يلقطنَا ، بمسحنا في ريشه ، يُعجبهُ بريقنا  
يرشُّقنا في المفرقِ الطهورِ

لو أننا كنا جناحي فؤوسٍ رقيقٍ  
وناعمٍ ، لا يترَحُّ المضيقُ  
محلقي على دُوابِّ السفنِ  
يبشِّرُ الملاحَ بالوصولِ  
ويوقظُ الحنينَ للأحبابِ والوطنِ  
متقارءٍ يقتاتُ بالنسيمِ  
ويرتوى من عرقِ الغيومِ  
وحينما يُجنُّ ليلُ البحرِ يطوينا معاً . . . معاً  
ثم ينامُ فوق قَلْعٍ مركبٍ قديمٍ

يؤانسُ البحارةَ الذين أرهقوا بغربةِ الديارِ  
ويؤنسونَ خوفَهُ وخيرَتَهُ  
بالشدوِ والأشعارِ  
والنضجِ فى الزمارِ

لو أننا

لو أننا

لو أننا ، وآه من قسوة « لو »  
يا فتنتى ، إذا افتتحنا بالمشى كلامنا  
لكتنا ...

وآه من قسوتها « لكتنا »

لأنها تقولُ فى حروفها الملفوفةِ للمشتبكةِ  
بأننا تُنكرُ ما خلقتِ الأيامُ فى نفوسنا  
نودُ لو نخلعُ

نود لو ننساه

نود لو نعيدهُ لِرَحمِ الحياةِ

لكننى يا فتنتى مجرَّبٌ قعيدُ

على رصيفِ عالمِ يَموجُ بالتخليطِ والقِمَامَةِ



كونِ خلا من الوَسَامَةِ  
أكسبني التَّعْتِيمَ والجَهَامَ  
حين سقطتُ فوقهُ في مطلع الصِّبَا

قد كنتُ فيما فاتَ من أيامِ  
يا فتني محارباً صلباً ، وفارساً هُمَامُ  
من قبلِ أن تدوسَ في فَوَادِي الأقدامِ  
من قبل أن تجلِدَنِي الشَّمْسُ والصَّقِيعُ  
لكي تذل كبريائي الرفيعُ  
كنتُ أعيش في ربيعِ خالدٍ ، أي ربيعِ  
وكنتُ إن بكيتُ هزني البكاءُ  
وكنتُ عندما أحسنَ بالرثاءِ  
للبرِّسَاءِ الضعفاءِ  
أودُّ لو أطعمتهم من قلبي الوجيعِ  
وكنتُ عندما أرى المحيرين الضائعينِ  
التائهين في الظلامِ  
أودُّ لو يُحرِّقُنِي ضياعُهُمْ ، أودُّ لو أضىءُ  
وكنتُ إن ضحكْتُ صافياً ، كأنني غديرُ

يَفْتَرُّ عَنْ ظِلِّ النُّجُومِ وَجْهَهُ الْوَضَىءُ  
مَاذَا جَرَى لِلْفَارِسِ الْهُمَامُ ؟  
انْخَلَعَ الْقَلْبُ ، وَوَلَّى هَارِباً بِلَا رِمَامِ  
وَانْكَسَرَتْ قَوَائِمُ الْأَحْلَامِ  
يَا مَنْ يَدُلُّ خُطُوتِي عَلَى طَرِيقِ الدَّمْعَةِ الْبَرِيثَةِ  
يَا مَنْ يَدُلُّ خُطُوتِي عَلَى طَرِيقِ الضَّحَكَةِ الْبَرِيثَةِ  
لَكَ السَّلَامُ  
لَكَ السَّلَامُ  
أَعْطَيْكَ مَا أَعْطَيْتَنِي الدُّنْيَا مِنَ التَّجْرِبِ وَالْمَهَارَةِ  
لِقَاءَ يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْبَكَارَةِ  
لَا ، لَيْسَ غَيْرَ « أَنْتَ » مِنْ يَعِيدُنِي لِلْفَارِسِ الْقَدِيمِ  
دُونَ ثَمَنٍ  
دُونَ حِسَابِ الرِّيحِ وَالْخَسَارَةِ

صَافِيَةُ أَرَاكَ يَا حَيِّتِي كَأَنَّمَا كَبُرَتْ خَارِجَ الزَّمَنِ  
وَحِينَمَا التَّقِينَا يَا حَيِّتِي أَيْقَنْتُ أَنَّنَا  
مَفْتَرِقَانِ

وَأَنْتَى سَوْفَ أَظِلُّ وَأَقِفَا بِلَا مَكَانٍ  
لَوْ لَمْ يُعِدَّنِي حُبُّكَ الرَّقِيقُ لِلطَّهَارَةِ  
فَنَعْرِفُ الْحُبَّ كَغُصْنِي شَجَرَةٍ  
كَتَجَمَّتَيْنِ جَارَتَيْنِ  
كَمَوْجَتَيْنِ تَوَامِينِ  
مِثْلَ جَنَاحِي نُورِي رَقِيقٍ  
عَتِدْتُ لَا تَفْتَرِّقُ  
يُضْمِنَا مَعًا طَرِيقُ  
يُضْمِنَا مَعًا طَرِيقُ



## ٢٦ انتظار الليل والنهار

وهكذا مات النهار  
ومال جنب الشمس ، واستدار  
ثم تساقط المساء فوقنا ،  
مثل جدار خرب ، وانهار  
واعتنقت صحيفة السماء والغبراء ،  
لطحنا الجبين بالغبار  
وانطفأت نوافذ المرضى ، وأنوار الجسور  
أعرج الحراس والمآذن  
تكوّمت حوائط الظلمة في مداخل البيوت والمخارن  
فانكفات كثية مرصوفة ، كأنها مدافن  
متهارة على بقايا جبل منهار



في آخر المساء شعشت شعابة بنور

سحابة ناعلة رقيقة  
وأومضت حمراء حمرة الزهور  
سريعة ، وانطفأت في عتمة الأفق  
واندفع النهار  
( يا حمرة الغسق  
يا لون عمري الذي ودعته حقيقة ...  
وعشته تذكراً  
أضاعك الليل كما أضاعك النهار )



وهكذا مات المساء  
حين تقلبت على ضلوعها الشمس ،  
وهبت تعلى السماء  
تنفست شوارع المدينة الرعاء  
أصوات ضجة بلا إيقاع  
وانسكبت مجامر الشعاع  
تمور في العيون ، تكشف الظلال ،  
تثقب الحجر

أواه يا نور الضحى ،  
ملأت قلبي فزعاً وترحاً  
لأننى رأيت فوق ما أردت أن أرى  
بوركت وقدة الظهيرة  
النورُ يجلدُ العيونَ ، تعشى ، لا ترى  
من البيوت والبشر  
سوى مكعباتٍ لونٍ وحجر



فى آخر اليوم تدب فى عروق الشمس فترة الملال  
ويولد اللون الرمادى الرقيق  
حتى ضجيج الطرقات  
ينحلُّ لبقاعاً رمادياً رقيقاً  
( كلون أيامى التى ما استطعتُ أن أعيشها حياة ...  
فعشتها تأملاً )



سريعة ، ويهبط السوادُ حين ينقضى الأصيل

فالشمس ألقت نظرة الوداع

واتكأت مرهقةً على التلال



وهكذا تمضى الحياة بى ،

أعيش فى انتظار

هل ...

لحظةً مشرقةً فى ظلمات الليلُ

أو ... لحظةً هادئةً فى غمرة النهار



## ٢٧ مراثية رجل تافه

مضت حياته .. كما مضت

ذليلة موطأه

كانها تراب مقبره

وكان موته الغريب باهتاً مباغتاً

متظراً ، مفاجاه

( الميتة المكرره )

كان بلا اهل ، بلا صحاب

فلم يشارك صاحباً حين الصبا لهو الصبا

ليحفظ الوداد فى الشباب

كان وحيداً نازلاً كعابر السحاب

وشاقعاً كما الدياب

وكنت أعرفه



أراه كلما رسا بى الصباح فى بحيرة العذاب  
أجمع فى الجراب  
بضع لقيمات تناثرت على شطوطها التراب  
ألقى بها الصبيان للدجاج والكلاب  
وكنت أن تركت لقمة أنفت أن المها  
يلقطها ، يمسحها فى كفه ،

يوسها ، يأكلها

« فى عالم كالعالم الذى نعيش فيه  
تعشى عيون التافهين عن مسخرة الطعام والشراب ،  
وتسألوننى : أكان صاحبي ؟  
وكيف صحبة تقوم بين راحلين  
إذن لماذا حينما نعا الناعى إلى نعيه  
بكيته

وزارنى حزنى الغريب ليلتين  
ثم رقيته



## ٢٨ مريضة رجل عظيم

كان يريد أن يرى النظام فى الفوضى ،

وأن يرى الجمال فى النظام

وكان نادر الكلام

كأنه يبصر بين كل لفظتين

أكلوبة ميتة يخاف أن يعيشها كلامه

ناشرة القودين ، مرشاة الزمام

وكان فى المسا يطيل صحبة النجوم

ليبصر الخيط الذى يلمها

مختبئاً خلف الغيوم

ثم ينادى الله قبل أن ينام :

الله ، هب لى المقلة التى ترى

خلف تشتت الشكول والصور

تَغْيِيرُ الْأَلْوَانِ وَالظُّلُلِ

خَلْفَ اشْتِبَاهِ الْوَهْمِ وَالْمَجَازِ وَالْخَيَالِ

وَخَلْفَ مَا تَسْدُلُهُ الشَّمْسُ عَلَى الدُّنْيَا .

وَمَا يَنْسُجُهُ الْقَمَرُ

حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ وَالْأَحْوَالِ

وَتَسَالُونَنِي : أَكَاَنَ صَاحِبِي

هَلْ صُحْبَةٌ تَقُومُ بَيْنَ سَيِّدٍ عَظِيمٍ

وَعُخَادِمٍ مُحْتَالٍ ؟



## ٢٩ زيارة الموتى

ررنا موتانا فى يوم العيد  
وقرآنا فاتحة القرآن ، ولملمنا أهداب الذكرى  
ويسطنأها فى حضن المقبرة الريفية  
وجلسنا ، كسرنا خبزاً وشجونا  
وتساقينا دمعاً وأينا  
وتصافحنا ،  
وتواعدنا ، وذوى قربانا  
أن نلقى موتانا  
فى يوم العيد القادم



يا موتانا  
كانت أطيافكم تأتينا عبر حقول القمح الممتدة  
ما بين تلال القرية حيث ينام الموتى

والبيتِ الواطئِ في سفح الأجران  
كانت نسماتُ الليل تعيركم ريشا سحرها  
موعدكم كنا نترقبه في شوق هدهده الاطمئنان  
حين الأصوات تموت ،  
ويجمد ظل المصباح الزيتي على الجدران  
سنشم طراوة أنفاسكم حول الموقد  
وسنسمع طقطقة الأصوات كمشى ملاك وسنان  
هل جئتم تأتسون بنا ؟

هل تعطيكُم طرفاً من مرقدنا ؟  
هل ندفثكم فينا من برد الليل ؟  
نتدفاً فيكم من خوف الوحدة

حتى يدنو ضوء القنجر ، ويعلو الديكُ سقوف البلده  
فتقول لكم في صوتٍ مختلج بالعرفان  
عودوا يا موتانا

سندبر في منحنيات الساعات هنيهات  
نلقاكم فيها ، قد لا تُشبعُ جوعاً ، أو تروى ظمأ

لكن لَقَمٌ من تذكاري ،  
حتى نلتقاكم في ليل آت



مرت أيام يا موتانا ، مرت أعوام  
يا شمس الحاضرة الجرداء الصلده  
يا قاسية القلب الناري  
لَمْ أَتَضَجَّتْ الأيَّامُ ذَوَائِبَنَا بلهيك  
حتى صرنا أخطاباً محترقات  
حتى جفَّ الدمعُ النديانُ على خدِّ الورقِ العطشان  
حتى جفَّ الدمعُ المشغفى في أغوار الأجفان



عفواً يا موتانا  
أصبحنا لا نلتقاكم إلا يوم العيد  
أدركتم أننا صرنا أخطاباً في صخر الشارع ملقاة  
أصبحتم لا تأتون إلينا رغم الحب الظمآن  
قد نذكركم مرات عبر العام ...

كما نذاكرُ حلماً لم يتمهل في العين  
لكنّ ضجيج الحاضرة الصخرية  
لا يسعفنا حتى أن نقرأ فاتحة القرآن  
أو نطبع أوجهكم في أنفسنا ، ونلتم ملامحكم  
ونُخِيها على الجفن



يا موتانا  
ذكراكم قوت القلب  
في أيام عزت فيها الأقوات  
لا تتسونا .. حتى نلقاتكم  
لا تتسونا .. حتى نلقاتكم



## ٣٠ يا نجمى .. يا نجمى الأوحى

ها أنت هنا ، أشرقت على موعد  
يا نجمى ، يا نجمى ، الأوحى  
يا فرحى ، يا عمرى الأسعد  
وأنا أخطو نحر الدار  
قلبي المشروب ، وقد أغفت  
فى صدرى باقة أرهار  
وستجلس فى الركن الثانى .. قطين اليقين  
مقرورين  
تتحسس ما أبقت أيام الذل على وجهى المكندود  
وعلى خديك من الألم الممدود  
يا نجمى ، يا نجمى الأوحى  
ما ولنا - ما زال العالم  
ما زال كثيباً ، ما زال  
وأنا أصعد



وأدق على صدرِ الباب  
ويجيبُ الصوتُ المجهود  
« إن كنت صديقا فتقدم »  
وأقول « سلاماً »

وأنا لا أملك من دنياى سوى لفظ سلام  
وجلسنا فى الركن الثانى . . .

نحكى ما قد صنعتة الأيام  
ونما فى قلبينا مرح مغلول الأقدام  
مرح خلأب كالاحلام  
وقصير العمر

هل يضحك يا نجمى إنسان مفصوم الظهر  
يا نجمى . . .  
فلتتاجى ،

ولتحنس ما أبقت أيام الدل  
ولأن الأيام مريضه  
ولأن الليل الموحش يولد فيه الرعب

تعتل كليمات الحب

يا نجمي ، يا نجمي الأوحـد

ما يصنع قِزْمان التقيا في ظل مساء ؟

منهوكين

وعليلين

نظرا في استحياء

عرقا الأيَّامَ المـرورـه

وأنين النفسِ المكسورـه

وسعار الدَّمِّ المـلـتـب حين يحن إلى الدم

لفحت أيام الرعب رُوءاهما حتى شاهـا

وذوى في عينها وهو القطنـه

عريا من بزة هذا العصرِ المشهور

صَفُورًا ، صَفُورًا ، حتَّى دَقَّا

حتى صارا قزَمينِ

مقرودين

ثم التقيا في ظل مساء

فى قلب العاجز ماذا يُلقي العاجز  
ماذا يَهَبُ العُريَانُ إلى العريان  
إِلَّا الكلمة

والجلسة فى الركن النائى ،

قزمين ودودين

صَغُرَا ، صَغُرَا ، حتى دقا

فى قلب العاجز ماذا يُلقي العاجز إلا الحبُّ المعتل  
مَسَحَتْ صدر الشباك أصابعُ ريح شرقيه  
وتوهج قلبانا من شىء يولد فى الظلمه  
فتلاصقنا

وتعانقنا

ثم خبا ، لم نلرك شيئا

ونهدك كفانا ، أغضت

عيناتا ، أذرفنا دمه

يا أيتها الريح . . الريح الشرقيه

يا . . يا وهج الدفء

عودًا ا أوصدنا بايينا

وعرفنا أنا قزمان مقروران  
من نخيركما لم ندرك شيئا  
فوداعاً يا نجمي الأوحـد  
ولأن الأيام مريضة  
ولأن الليل الموحش يولد فيه الرعب  
لن نحني .. حتى الحب



مرثية لعبد الناصر

لا ، لم يميت ...

وتظل أشتاتُ الحديثِ ممزقاتٍ في الضمائرِ

غافياتٍ في السكينةِ

حتى تصير لها من الأحزانِ أجنحةٌ ،

تطير بها كلاماً مرهقاً ، يمضي ليلقُفه الهواءُ

يرده لثرون في جدرانهِ دور مدينة الموت الحزينة

أصوات أهلِها الذين نبت بهم سرُّ البكاء

يتجمعون على موائد السهر الفقير ، معذيين

ومطرقين

الدمع سقياهم ، وخيزهم التأوه والآنين

يلقون بين الدمعتين رفير أسئلة ،

تُخشِش مثل أوراق الخريف الذابلاتُ

هل مات من وهب الحياة حياقه

حقاً أمات ؟

ماذا ستفعل بعده ؟

ماذا ستفعل دونه ؟

حقاً أمات ؟

تتجمع الكلمات حول اسم سرى كالنبض فى شريانهم ،

عشرين عاما

كان الملاذ لهم من الليل البهيم

وكان تعويد السقيم

وكان حلم مضاجع المرضى ، وأغنية المسافر فى

الظلام

وكان مفتاح المدينة للفقير ، يذوده حرم المدينة

عن حماها

وكان موسم نيلها ،

ياتى فيشتر الف خيط من خيوط الخصب تورق فى رباها

وكان من يحلو بذكر فعاله فى كل ليله

للمرهقين النائمين بنصف ثوب ، نصف بطن  
سَمَرُ المودة والتغنى والتمنى والكلام

والآن أصبح كل لفظ خنجرا ، ولكل أمنية عذاب  
هل مات ، واحزنناه

آه لو يعود لبرهة ، ويجيل نظرته ،

ويكشف عن غد بعض الضباب

أواه ، لكن كيف آب إلى التراب ؟

ولم يحن وقت الإياب

القول يرهقنا ،

لنصمت ،

علَّ في الصوت الناسي والسلام

فالنصمت أجمل ما يكون إذا غدت سبيلُ الكلام

تفضى إلى نار المواجد أو إلى ماء السراب

وتقودنا الذكرى الصموت إلى عميق نفوسنا الملاي ،

وتختلج الظلال

ونهميم في كنا وكان  
ويعود ذبّاك الزمان  
ونروح في استرخاءة الموجد تنشر عمرنا في ظله  
يوماً فيوماً  
الصفحة الأولى ، ..

وكان مجيئه وعداً من الآجال ،  
لا يوفى لمصر ألف عام  
والليل محدود السراق فوقنا ظلماً وظلماً  
والثورة الكبرى توهم واهم ورؤى خيال  
حتى طلعت ، طلعتما ، الثورة الكبرى ، وأنت  
كأن مصر الأم كانت قد غفت ،  
كي تستعيد شبابها ورؤى صباها  
وكانها كانت احترقت ..

لتَطهرْ ثم تولدْ من جديد في اللهب  
وخرجت أنت شرارة التاريخ من أحشائها  
لتعود تُشعلْ كل شئ من لظاها



وتعيش فى أيامنا الملى بصوتك متشداً لغة رخيمة

كى يوقظ الموتى من الأجداد ،

يبعث من ركاب العالم المدفون أطياف انتصارات

قديمة

لنعود للوادى ، وتبعث فى ثرى مصر الجديد

والعظيمة

ونعيش مع أيامنا الملى بيومك واسعاً كالأمنيات ،

وضيقاً بالصخر والشوك المدمى والرماد

أيامنا الملى بأصداء انتصارك . .

سهمنا المسنون جار مداء متصبراً وعاد

أيامنا الملى بأوجاع انكسارك

أخذ وبدر شارتان على رداء محمد ، عاش الجهاد

لا ، لم تكن نحيا كما يحيون أياماً نقضوها إلى يوم المعاد

بل كان ما نحياه تاريخاً كأروع ما تكون سلاحم التاريخ

ساح ترن بها أغاني المجد مرعدة ، وحسمة الجياد

ونعيش فى أيامنا الملى بوقع خطاك فى الوادى الأمين

إذ كنت فرحتنا الكبيرة ، حين تمسك فى يديك الحلم ،

تشر منه فوق أسرة الأطفال والمستضعفين  
أو فى فواحي بيت مصر على رؤوس شبابه المتجمعين  
إذ كنت تجعلهم يدون الرقاب وتشرب عيونهم  
نحو السماء  
وَيُمَدُّ حبل الأمنيات لكى يصيد الشمس من عليائها  
حتى لنطمع أن نُقسِّمَ نورها قطعاً على أحبائنا  
ونعيده ما طمر الزمان ، واخلفت عدة الستين  
ونعيش فى أيامنا الملائى بصورتك التى عاشت على أهدابنا  
عشرين عاماً

نلقاك شاباً فى رداء الحرب تتفخ فى النفير  
كى توقظ الأشلاء ، تجمع شمل مصر المسترقة  
كانت على مجرى الزمان تمزقت قطعاً  
فقطعت على مسار النيل تجمع مزقة فى إثر مزقه  
حتى نهضت ، نهضتما ، أقيتما التابوت فى لهب السعير  
وعدنا فى خير رفقة

نلقاك كهلاً أشيب الفودين فى عمر النيوه

تُعلَى مواثيق الأخوة  
وتضم في عينيك تَوَقُّ النبل للأنهار ،  
يلخط أهلها بلُغَى العروبة  
وتؤلف المدن القريه  
كانت قد اختلفت وغيرها الزمان ،  
وأصبحت مدناً غريبه  
تلقاك في الخمسين أكثر حكمة وأشد حزنًا  
الأقرباء تباعدوا وتباغضوا ،  
والنصر أخلف وعده ، والله يلهمنا الطريق ،  
يشد أزر المؤمنين  
الله ! يا هول السنين  
المحنة الكبرى ، ووجهك غائب ، والليل يوغل  
والشجون

هل مت ؟ لا ، بل عدت حين تجمع الشعب الكسير  
وراء نعشك

إذ صاح بالإلهام :

مصر تعيش . . . مصر تعيش . . .

أنت إذن تعيشُ ، فأنت بعض من ثراها

بل قبضة منه تعود إليه ، تعطيه ويعطيها ارتعاشتها

وخفقَ الروح يسرى في بقايا تربها ، وذيما دماها

مصر الولود فمتك ، ثم رعتك ، ثم استخلفتك على ذواها

ثم اصطفتك لحضنها ،

لتصيرَ أغنيةً ترفرف في سماها



رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٨/٨-٩٢

---

I.S.B.N 977- 01 - 5723 - 6

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



تتضمن مكتبة الأسرة بأن تقدم إلى القارئ العربي خلاصة العام من تطورات من أرواح ما كتبه الشاعر العظيم صلاح عبد الحميد ، وهي تجمع شتى الفنون التي أبدعها وتلقن فيها ، وتمكن بالفتوح في المروى وفي الأساليب والأشكال الفنية ، وتشهد بمقدرة أن يوجد الزمان بطلها .

وقد اختيرت القصائد بدقة من دواوين الأربعين الأولى وروعي في ترتيبها التسلسل الزمني ، بحيث يمكن للقارئ أن يتابع تطور الشاعر من الديوان الأول ، الثاني في بلادى ، إلى الثاني وهو ، أقول لكم ، إلى الثالث وهو ، أجلام الفارس القديم ، وحتى الرابع وهو ، تأملات في زمن حرج ، ويرجع أن تكون هذه الطائفة من أزهار الشعر الحديث حافزاً يحفز القراء على قراءة الدواوين كلها فيما بعد .



## مكتبة الأسرة



بسرور مائة وخمسون قرشاً

بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع

مطابع

الهيئة المصرية العامة للكتاب



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)